مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 5: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(5): 2019.

هجرة سكان الاندلس الى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية خلال (القرن 7-9هـ/13-15م)

حارث علي عبدالله
الكلية التربوية المفتوحة
harethali65@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 26 /6 / 2019
تاريخ قبول النشر:17 /7 / 2019
تاريخ النشر: 13 / 12/ 2019

الخلاصة:

تعرضت بلاد الأندلس إلى حالة من الاضطرابات خلال القرون 7–9هـ/13–15م، مما ادى إلى هجرة عدد كبير من سكانها نحو بلاد المغرب، وقد انتشروا في سكناهم الجديد في أقسامه الأدنى والاوسط والأقصى، وقد حمل هؤلاء المهاجرين معهم العلوم التي اكتسبوها في بلاد الاندلس إلى بلاد المغرب، مما أدى إلى إحداث تأثير كبير في الوظائف الادارية التي مارسوها سابقاً عند ممارستهم لها في بلادهم الجديدة.

وأهم الوظائف التي انتقلت معهم، هي: الكتابة، الحجابة، القضاء، فضلاً عن ممارسة مهنتي الطب والصيدلة، والتي أفادوا فيها سكان المغرب العربي، لاسيما في عهد بني حفص وعهد بني عبد الواد.

الكلمات الدالة: سكان الاندلس، الجوانب السياسية، الجوانب الفكرية، الجوانب المعمارية، الادنى، الاوسط، الاقصى.

Migration of the Population of Andalusia to the Maghreb and their Influence on Political, Intellectual and Architectural Aspects7-9h/13-15 Ad

Harith Ali Abdullah
Open Educational College

Abstract

The country of Andalusia was in a state of turmoil during the centuries 7-9 / AD 13-15, which led to the migration of a large number of its population towards the country of Morocco, and spread in their new housing in the lower, middle and maximum, and these immigrants carried with them the science they acquired in the country Andalusia to Morocco, which led to a significant impact on the administrative functions they exercised previously in the exercise of them in their new country.

The most important posts that I have moved with are: writing, writing, judging, as well as practicing medicine and pharmacy, which benefited the people of the Maghreb, especially in the era of BaniHafs and Ahed Bani Abd al-Wad.

Keywords: Andalusian Population, Political Aspects, Intellectual Aspects, Architectural Aspects, Minimal, Middle, Al Aqsa.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1-المقدمة:

تعد حركة الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب من أهم الظواهر التي شهدتها بلاد المغرب خلال القرون 7-9هـ/13-15م، إذ تأثرت بلاد الاندلس بضعف السلطة الحاكمة في بلاد المغرب، فقد ضعفت الدولة الموحدية (524-668هـ/1130-1269م)؛ بسبب ما تعرضت له من اضطرابات بأوضاعها السياسية أدت الى تمزيقها وظهور كيانات سياسية حلت مكانها، كـ: الدولة الحفصية (625-981هـ/1228-1574م) في المغرب الأدنى، ونتيجة لهذا التأثير واضطراب الأوضاع السياسية انعكس بشكل كبير على بلاد الاندلس.

شهد القرن 7هـ/13م سقوط عدد من الحواضر الإسلامية في بلاد الأندلس بيد الصليبيين، ومن بينها جزر البليار، وبلنسية، وكذلك المدن الكبرى مثل: قرطبة، واشبيلية، وآخرها غرناطة، التي كانت آخر معقل للمسلمين آنذاك.

اضطر سكان هذه الحواضر والمدن الاسلامية في بلاد الاندلس بعد سقوطها بيد النصارى إلى الهجرة أو التقتيل أو التنصير، والأغلب منهم اختاروا الهجرة الاندلسية وأطلق عليها مصطلح (الجلاء) إلى بلاد المغرب، إذ استقبلت بلاد المغرب الآلاف من المهاجرين الأندلسيين، لاسيما المغرب الأدنى التي كانت تحت سلطة الدولة الحفصية (625-981هـ/1228-1574م)، اما القسم الآخر من المهاجرين فقد اتجهوا نحو بلاد المغرب الأوسط، الذي كان تحت سلطة الدولة الزيانية (633-941هـ/1235-1534م).

وكان لهذه الهجرات أثرها البالغ وانعكاسها على الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية لبلاد المغرب خلال القرن 7-9هـ/13-15، إذ للموضوع أهمية كبيرة وسوف نسلط الضوء على دور المهاجرين وإبراز التأثير الأندلسي في مختلف المجالات التي تم ذكرها على بلاد المغرب خلال هذه المدة.

2-أسباب الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب.

2-1الناحية السياسية:

تدهور الوضع السياسي في بلاد الأندلس، لاسيما بعد ضعف وانهيار الحكم الموحدي، وانهزامها في معركة العقاب[*] عام 609هـ/1212م[1،ص401-402] إذ كانت تلك المعركة بداية النهاية للوجود الإسلامي بالأندلس [1، ص420]؛ [2، ص416]؛ [3، ص273].

2-2-الناحية الاجتماعية:

تدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس ممَّا أدى إلى هجرة كثير منهم؛ وذلك بسبب إصدار الكنيسة مجموعة من القوانين في حقهم ومنها: منع الزواج بين المسلمين والمسيحيين [4، ص69] وأن تكون ملابسهم مطابقة لملابس الاسبان، ومنع الخياطين من الخياطة على الطريقة الاسلامية، ويجب على المسلمين وضع شارة زرقاء فوق قبعتهم لتميزهم عنه الاسبان، وكذلك منع المسلمين من استعمال الحمامات والاغتسال يوم الجمعة ومنعت النساء من الاستحمام في الأماكن العمومية، وأصدر قانون يقضي بهدم الحمامات[5، ص88]أما أسماؤهم العربية فقد أمروهم بتحويلها الى الاسبانية، فحرفت العديد من الأسماء، مثل: أحمد إلى أمين، عبدالله، إلى دالا، ويوسف الى خوسي، وفرضت عليهم أسماء إسبانية بالقوة، مثل: خوان، وألونسوا، وغيرها [6، ص27].

---

[*]وهي المعركة التي دارت بين المسلمين والنصارى في الخامس عشر من شهر صفر سنة 609هـ/1212م، وشهدت هذه المعركة انكسار كبير لجيوش الدولة الموحدية، ويسميها المسلمون بمعركة العقاب، أو حصن العقاب.

فضلاً عن ذلك هناك أسباب أخرى كثيرة أدت الى تدهور الوضع الاجتماعي منها: تفكك الأسرة الحاكمة، والصراع بين طبقات المجتمع الأندلسي، أدت الى نهاية المطاف الى هجرة الأندلسيين وتوجههم نحو بلاد المغرب [7، ص182]؛[5، ص88].

2-3-الناحية الاقتصادية:

تدهور الوضع الاقتصادي في الأندلس في ظل الحكم الاسباني، فقد قاموا بمصادرة اراضي المسلمين، إذ أصبحوا أتباعاً للنبلاء [8، 142] وكذلك ارتفعت الأسعار ارتفاعاً مذهلاً لم يستطع حينها مسلمي الأندلس تحمل غلاء تلك الاسعار مما دفعهم للهجرة وترك بلاد الأندلس [9، ص20].

2-4-الناحية الدينية والثقافية:

اتبع الحكم الاسباني سياسة التنصير القسرية، إذ أصدر البابا في 12 مارس 931هـ/1524م مرسوماً يجبر المسلمين على اعتناق المسيحية أو الخروج من إسبانيا، وبهذا المرسوم قاموا بتحويل المساجد الى كنائس [10، ص51]؛ [11، ص142]. وتم حرق عدد هائل من الكتب العربية الدينية والمخطوطات التي تخص المسلمين من أجل إبعادهم عن مصادر عقيدتهم [12، ص18].

3-أثرهم السياسي في بلاد المغرب الادنى

كان للظروف التي شهدتها بلاد المغرب في نهاية القرن6هـ/12م دور كبير في ظهور الحفصيين في بلاد المغرب الأدنى، إذ أعلن عن تأسيس هذه الدولة رسمياً عام 625هـ/1227م، واستمرت دولة مزدهرة حتى عام 982هـ/1574م [13، ص23]؛ [14، ص21]. وقد اعتمدت الدولة الحفصية على المهاجرين الاندلسيين من الناحية السياسية فشجعتهم على تولي العديد من الوظائف الادارية في مركز عاصمتهم او الولايات التابعة لهم، والافادة من خبراتهم التي كانوا يمتعون بها في الجوانب الادارية [15، ص32]؛ [16، ص57].

أما في المغرب الأوسط فقد شهد النصف الاول من القرن 7هـ/13م نشوء الدولة الزيانية التي قامت على انقاض دولة الوحدين، وسميت بالدولة الزيانية نسبة الى زيان بن ثابت والد يعمراسن مؤسس هذه الدولة، وسميت ايضاً بالدول العبد الوادية نسبة إلى بني عبد الواد إحدى بطون زناتة، وحكمت المغرب الأوسط من عام 633هـ/1235م حتى عام 962هـ/1555م [17، ص186]؛ [14، ص105].

وقد اعتمدت هذه الدولة أيضاً على المهاجرين الأندلسيين في المجال السياسي، فتولى عدد منهم الوظائف الإدارية في بلاطات المغرب الأوسط، وارتقوا في المناصب العليا للدولة [3، ص43-44]؛[17،ج1،ص149]؛ [14، ج6، 419]؛ [18، ص80، ص91].

ومن أهم الوظائف الإدارية التي تولاها الأندلسيون:

3-1-**الكاتب:**

هو الموظف الإداري الذي يعهد إليه إنشاء الكتب الرسمية، وفي بعض الأحيان كانوا يستشارون من قبل السلطان [19، ص50] وأول من تقلد هذه الوظيفة في بلاد المغرب هو: عبد الملك الذي كان كاتب إلى إدريس الثاني [19، 48] ويقسم الكتبة على قسمين: كتبة الانشاء ويختص هذا الكاتب بالأمور المدنية، وكتبة الجيش وهذا يختص بالأمور العسكرية [20، 62-63]؛ [19، ص52-53].

ونظراً لبراعة المهاجرين الأندلسيين في الكتابة فقد عمل العديد منهم فيها، لاسيما عند سلاطين الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، فضلاً عن سلاطين دولة بنو زيان [بنو عبد الواد] في المغرب الأوسط، وابرزهم:

-ابن الأبار (595-658هـ/1198-1259م):

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، اشتهر بـ: ابن الأبار، ولد في مدينة بلنسية سنة 595هـ/1198م، واصله من أجردة، وينحدر من قبيلة قضاعة اليمنية العربية، والتي استوطن جل افرادها المهاجرين شرق الأندلس [21، ص309-311].

غادر ابن الأبار الأندلس في البداية متوجهاً إلىابي زكريا الحفصي (625-647هـ/1228-1249م) رسولاً عن والي بلنسية المحاصرة، طالباً العون لفك الحصار عنها ورد عدوان الممالك النصرانية، ثم رجع بعد سفارته تلك الى بلاد المغرب الأدنى [1، ص269]؛ [22، 408-412] بعد مغادرته الأندلس، إذ وصلها في أواخر سنة 636هـ/1238م، فقربه السلطان أبو زكريا الحفصي وعهد إليه وظيفة الكتابة، وبقي بهذه الوظيفة الى وفاة ابي زكريا الحفصي، وخلفه ابنه وولي عهده المستنصر الذي أبقى ابن الأبار في وظيفته، ولكن نتيجة الدسائس التي حيكت ضده أستطاع خصومه أن يوقعوا به، إذ نسبوا إليه ابيات من الشعر طعن فيها السلطان، ولما وقع هذا الشعر بيد السلطان المستنصر، أمر بقتله طعناً بالرماح في شهر محرم سنة 658هـ/1260م [14، ج6، ص49].

-أبو بكر الغافقي (ت 636هـ/1238م):

هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي نزيل تلمسان[17، ج1، ص129]؛ [23، ص247] عمل كاتب بغرناطة مدة من الزمن عند ملوك بني نصر(711-897هـ/1232-1492م)، ثم عاد الى بلدة مرسية ولم يطل مقامه بها، إذ قرر مغادرتها بعد أن ساءت أحوالها، قاصداً بلاد المغرب الأوسط متخذاً من مدينة تلمسان مأوى له [17، ج1، ص129]؛ [23، ص247] وفي تلمسان حظي أبو بكر الغافقي بحسن الاستقبال وكرم أميرها العبد وادي يغمراسن بن زيان (633-737هـ/1232-1337م) الذي عينه كاتباً له[17، ج1، ص129]؛ [18، ص80].

- محمد الخير المالقي (731-888هـ/1427-1483م):

هاجر من الأندلس إلى المغرب الأدنى سنة 864هـ/1459م، عينه الأمير محمد بن أبي عمرو عثمان الحفصي كاتباً له [24، ص577].

-أحمد بن إبراهيم بن عمر الغساني:

اصله من اشبيلية، فقيه وأديب كلفه الأمير الحفصي يحيى بن عبد الواحد الحفصي كاتب الدولة الحفصية وحافظ أسرارها وكان لهذا الكاتب موهبة في نظم الشعر [25، ص375]؛[26، ص62].

3-2-الحجابة:

هو موظف داخل القصر مهمته حجب السلطان عن رعاياه، والعمل كآذن على الباب، وينظم الدخول إليه، أي يعمل كوسيط بين السلطان ورعاياه [19، ص53] وقد عمل بهذه الوظيفة عدد من المهاجرين الاندلسيين في مختلف أنحاء بلاد المغرب، إذ قام سلاطين بني حفص في تعيين المهاجرين الأندلسيين بوظيفة الحجابة وممن تولوا العمل بها، هم:

-أبو عبدالله بن ابي الحسين بن سيد الناس:

أوكل إليه وظيفة الحجابة في عهد أبي زكريا الأول (624-647هـ/1228-1249م) [27، ص 75].

-أبو الحسين بن سيد الناس:

أسندت إليه وظيفة الحجابة في عهد السلطان أبي زكريا بن ابي اسحاق (675-678هـ/1277-1279م) [28، ص115].

- محمد بن محمد بن ابي بكر بن خلدون:

من المهاجرين الأندلسيين عينه السلطان أبو اسحاق الحفصي (678-682هـ/1279-1283م) حاجباً لابنه[28، ص115-116].

3-3-القضاء:

هو الذي يخبر عن الحكم الشرعي على سبيل الالزام [29، ص38] وقد عمل عدد من المهاجرين الأندلسيين بوظيفة القضاء في مختلف أنحاء بلاد المغرب ومن هؤلاء القضاة، هم:

-أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله (580-661هـ/1184-1263م):

هو الفقيه أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن موسى بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسين بن محمد بن عميرة بن طريف بن أشكورنة الازدي، من أهل مرسية ويعرف بـــ: ابن برطلة، وسكن بجاية وولي وظيفة القضاء بمدينة الجزائر في المغرب الأوسط [30، ص322].

-أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله الخزرجي الشاطبي:

كان أبوه قاضياً وبيتهم بيت علم وقضاء، وتوارثوا هذه الوظيفة ، وتولى أبو عبدالله وظيفة القضاء في مختلف مدن بلاد المغرب، وعين قاضياً في مدينة بجاية في المغرب الأوسط، ثم انصرف عن بجاية وولي قضاء حاضرة افريقية [30، ص290]، ولما توفي سنة 699هـ/1292م بقي القضاء في بلاد المغرب على سلوك منحاه، واقتفاء سننه التي اقتفاها[30، ص115-116].

-أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز الانصاري (609-693هـ/1212-1294م):

من اهل بلنسية، رحل إلى بلاد المغرب واستوطن مدينة بجاية في المغرب الأوسط، ولي وظيفة القضاء بها، ثم ولي قضاء حاضرة افريقيا [30، ص119-120].كان مقرباً من السلطان المستنصر، إذ لم يكلف أحد بوظيفة القضاء إلا هو، وقد كان قاضياً عملياً محكماً ذا همة، فضلاً عن حب الناس له لقربه منهم[30، ص119-120].

4- أثرهم الفكري:

بعد هجرة الكثير من الأندلسيين إلى أنحاء المغرب المختلفة سواءً في المغرب الأدنى أو الأوسط أو الاقصى، فأنهم قاموا في التجمع بأحياء خاصة تسمى بـــ: حارة أو حومة أو زقاق [31، ص174].

وترتب على هذه الهجرة في النهاية وجود تأثير لهم في المجالات المختلفة، ومنها: الجانب الفكري، إذ استطاعوا بما يمتلكون من خبرات ومهارات أثر بالغ على تطور وازدهار وتنشيط الحياة الفكرية في بلاد المغرب الثلاثة.

ومن أهم تأثيرات المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الفكرية:

4-1-تأثيرهم في التعليم:

اشتغل المهاجرون في مجال التعليم في بلاد المغرب الأدنى والأوسط، وتميزوا بحبهم للعلم واهتمامهم الكبير به، فكان العالم معظماً عندهم سواءً عند الخاصة أم العامة، ولتفوقهم العلمي وانتشار المعرفة بين صفوفهم، ولامتلاكهم هذه الصفات العلمية المميزة، أدى إلى تأثير سكان بلاد المغرب بهم، فزاد الاقبال عليهم بشكل كبير [32، ج4، ص181]؛ [33، ص123]؛ [34، ص52].

كان لهذه الصفات التي تميز المهاجرين الأندلسيين بها أثر في الحياة العلمية بالمغرب الأدنى والأوسط والأقصى، فأصبحت تلك المناطق وارثة للعلوم الأندلسية [32، ج1ـــ ص181]؛ [27، ص46]؛ [33، ص124].

وقد اختلفت مناهج التعليم في كل من المغرب الأدنى والأوسط عن التعليم في الاندلس، إذ كان التعليم في بلاد المغرب عامة يقتصر على تعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية في البداية، ثم الانتقال إلى العلوم الاخرى، بينما اقتصر التعليم في الاندلس على علوم اللغة العربية وقواعدها ولاسيما الخط، وكان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة، ثم النحو واللغة والحساب، وبعدها ينتقل إلى دراسة المنطق، وعلوم الطبيعة، ثم يليها علم الأخبار، والماورائيات، وفي النهاية ينتقل إلى دراسة العلوم الشرعية، وقد ابدى العلماء الأندلسيين تحفظهم على طريقة التعليم التي كانت متبعة في بلاد المغرب، إذ كانوا يرون ان الطالب يصبح عبارة عن وعاء وعلى الاستاذ أن يملأه بالمعلومات [14، ص588]؛ [33، ص124].

لذا قاموا بنقل طريقتهم الخاصة، وغيروا منهج التعليم فلم يعد التعلم مقتصر على حفظ القرآن، بل شهد أساليب متطورة، وأضافوا إليه التعليم الحديث، واساليب تربوية جديدة، والقواعد العامة للعلوم المختلفة، والاهتمام بالبحث والتفكير وإلقاء الأسئلة والتحاور من أجل أن يفهم الطالب وتترسخ المعلومات في ذهنه، وكان لهذه الطرق التعليمية التي اتبعها هؤلاء العلماء المهاجرون، أثر على التعليم فقد قوبلت طرقهم ومنهجيتهم المتبعة في التعليم بالاستحسان وانتشرت في عموم بلاد المغرب[14، ص584–588]؛ [6، ص57]؛ [34، ص52].

4–2–تأثيرهم باللغة والكتابة والخط:

أسهم المهاجرون الأندلسيون في التأثير على الجانب الفكري بشكل كبير ليشمل اللغة والكتابة والخط، ومن الشخصيات الأندلسية المهاجرة التي أثرت في مجال اللغة:

–أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي الاندلسي(ت: 633هـ/1235م)، كان نحوياً ولغوياً متعدد الفنون، هاجر من الاندلس واتجه نحو بلاد المغرب الأوسط، ودخل تلمسان وسكن مدينة بجاية [30، ص269–270] وقد وصفه الغبريني [30، ص269–270] بقوله: "**كان من أحفظ أهل زمانه باللغة، حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملاً غالباً عليه، ولا يحفظ الانسان من اللغة حواشيها إلا وذلك أضعاف أضعاف محفوظة من مستعملها، وكان قصده والله أعلم، أن ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره من الناس**".

–أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري (ت:655هـ/1257م):

ويعرف بـ: ابن محرز البلنسي وهو فقيه ولغوي، هاجر من الأندلس واتجه نحو مدينة بجاية حاضرة الدولة الحفصية واستقر بها، وله مؤلفات عدة منها تقييد على التلقين [35، ج1، ص194].

–أبو حسن حازم بن محمد الغرناطي (ت:684هـ/1285م):

الفقيه الشاعر، هاجر تاركاً الاندلس، واتجه نحو المغرب الأدنى، واستقر بتونس، ومدح أميرها الحفصي المستنصر بالله، ومن أهم مؤلفاته في مجال اللغة (سراج البلغاء في البلاغة)[35، ج1، ص197].

واتسع مجال التأثير ليشمل طرق الكتابة ورسم الخط، إذ صار الخط الأندلسي نموذجاً يحتذى به، وغلب الخط الاندلسي على الخط المغرب في أنحاء بلاد المغرب المختلفة التي حلَّبها المهاجرون الأندلسيون[33، ص125]؛ [36، ص167]. وقد وصف ابن خلدون [14، ص124] هذا التأثير بقوله: " **أما أهل الأندلس فافتروا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر وتغلبت عليهم الأمم**

النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقية... فغلب خطهم على الخط الأفريقي وطغى عليه... وصارت خطوط أهل افريقية كلها على الرسم الاندلسي".

ومن ابرز من كان له تأثير في هذا المجال، أبو بكر محمد بن عبدالله بن خطاب الغافقي (ت: 636هـ/1238م) هاجر من بلدة مرسية بالأندلس واتجه نحو بلاد المغرب الأوسط واستوطن مدينة تلمسان، كان كاتباً بارعاً، ومن ابرز الكتاب خطاً [30، ج1، ص129]؛[37، ج2، ص426-427]؛ [38، ص127-128].

4-3-تأثيرهم بالطب والصيدلة:

الطب هو العلم بقوانين تعرف منها احوال أبدان الانسان من جهة الصحة وعدمها، وصاحب هذا العلم يسمى طبيباً [39، ج2، ص1124].

لقد عرف أهل المغرب علم الطب وعنايتهم به عندما أخذ ولاة الخلافة العباسية يتولون أمر أفريقية لاسيما المهالبة، ويتجسد ذلك مع دخول يوحنا بن مأسوية إلى القيروان، بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي[40، ص15]، وشهد المغرب تطوراً في هذا المجال عندما تولى الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث ولاية افريقية (201-221هـ/816-835م)، وأسس أول مستشفى لهم بالقيروان، وكان يطلق على العاملين به اسم فقهاء البدن الذين كانوا يلمون بعلوم الدين والطب في آن واحد [41، ص345].

واتسع الطب بعد ذلك في بلاد المغرب اكثر، لاسيما بعد قيام زيادة الله الثالث بتأسيس بيت الحكمة برقادة [40، ص17].

وأسهم العلماء المهاجرون من الأندلس إلى بلاد المغرب في التأثير على العلوم المختلفة، ويعد الطب والصيلة من اهم العلوم التي مسها هذا التأثير، فقد دخل الكثير من المهاجرين الاطباء والصيادلة إلى بلاد المغرب (الأدنى والأوسط والأقصى) والذين كانوا يمتلكون خبرات طويلة ومعارف كثيرة في هذا العلم، فكان لهم دور كبير في تطوير الطب والصيدلة وازدهارها بالمغرب.[20، ص15]؛ [42، ص135].

ومن هؤلاء الأطباء والصيادلة المهاجرين الذين كانوا لهم تأثير في هذا العلم:

-ابن الحسن علي بن موسى بن شلوط البلنسي (ت:610هـ/1213م):

هاجر من الأندلس، واتجه نحو بلاد المغرب الأوسط واستوطن مدينة تلمسان، وعمل بمهنة الطب في هذه المدينة [43، ج1، ص67].

-ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد المعروف بـ: ابن أندراس (ت: 674هـ/1273م):

فقيه ولغوي، وطبيب شهير من أهل مرسية، ترك الأندلس، واتجه نحو بلاد المغرب الأوسط، وسكن مدينة بجاية سنة 660هـ/1292م، وعمل مهنة الطب لدى ولاة بجاية، فضلاً عن عمله بتدريسه وكذلك درس الفقه واللغة العربية بجامعها [21، ص75]؛[20، ص101].

-أبو عبدالله بن يوسف بن رضوان النجاري المالقي، عاش خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي:

ترك بلاد الأندلس، واستقر في بلاد المغرب الأدنى، ثم ضمه السلطان الحفصي أبو العباس (772-796هـ/1370-1394م)، إلى سلك أطبائه [12، ج2، ص214].

أما من الصيادلة الاندلسيين الذين كان لهم أثر في هذا العلم هو ابن البيطار المالقي (ت: 646هـ/1248م) من أحذق علماء النبات، هاجر من الأندلس متجهاً نحو بلاد المغرب، وسكن مدينة بجاية

مؤقتاً، بحثاً عن الأعشاب الطبية والتي ذكر عدد منها في كتاب له، ويؤكد أن بعض هذه الأعشاب لـم يكـن معروفاً إلا في بجاية [12، ج2، ص44–45]؛ [44، ص108]؛ [34، ص93].

إذ نبت في أكناف جبلها أمسيول الواقع في شمالها جملة من النباتات مثل البريـاريس والقنطوريـون والراوند والاسفيوس وغير ذلك من الحشائش التي كان ينفع منها في صناعة الادوية، وعمـل ابـن البيطـار رجزا نظم فيه بعض الادوية، تم انجازه أثناء مقامه ببجاية [2، ص80–81].

وكانت له العديد من المؤلفات منها الجامع لمفردات الادوية والاغذية، المغنى في الادوية المفردة [12، ج4، ص179–180].

4–4–تأثيرهم بعلم الرياضيات والحساب:

من العلوم العقلية ويعرفه ابن خلدون [14، ص409] بالقول: "**ومن فروع علم العدد صناعة الحـساب وهي صناعة علمية في حساب الاعداد بالضم والتفريق، فالضم يكون في الاعداد بـالأفراد وهـو الجمـع، وبالتضعيف تضاعف عدداً بأحاد عدد آخر وهذا هو الضرب والتفريق أيضاً يكون في الاعداد أما بـالأفراد مثل إزالة عدد ومن عدد وصرفه الباقي وهو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهو القسمة...**".

وكان لهجرة رياضي الأندلس خلال القرن السابع إلى التاسع الهجريين إلى بلاد المغـرب، فقـد أثـر رياضيو الأندلس على بلاد المغرب في هذه المدة، وأحسن دليل على هذا التأثير هو تـداول كتـب رياضـية لعلماء اندلسيين، بين المدرسين للرياضيات والدارسين لها بمدينة تونس في المغرب الأدنى ومن أهمها كتـاب الحصار [34، ص89].

ومن ابرز من كان لهم أثر في هذا العلم هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القلـصادي القرشـي (ت891هـ/1486م)، إذ يعد من أهم رياضيي الأندلس، هاجر من الأندلس متجهاً نحو بلاد المغرب الأدنـى، وسكن تونس، وله مؤلفات عدة في علم الحساب، الف معظمها في تونس ومنها: كشف الجلبـاب فـي علـم الحساب والقانون في الحساب[45، ج3، ص251–252].

5– أثرهم المعماري:

ازدهر الجانب المعماري بالأندلس ازدهاراً كبيراً، وبعد هجرة الكثير من الاندلسيين الى بلاد المغرب، جلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما، ولاسيما في القلاع والقصور، إذ كان هؤلاء المهاجرون علـى درجة كبيرة من المستوى الفني الراقي الذي أهلهم الى إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال[46، ج2، ص446]؛ [47، ص41].

ومن مظاهر التأثير الاندلسي في العمارة المغربية، بناء زاوية سيدي قاسم الزليجي في بلاد المغـرب الأدنى بمدينة تونس، والتي بنيت في أواخر القرن 8هـ/14م والتي اقتبست مظهرها الأندلسي الرائع مـن خزفها وقبتها المبنية بالقرميد وهي ذات أصل أندلسي مغربي[48، ص436].

وكذلك ظهرت التأثيرات المعمارية الاندلسية بشكل واضح على بلاد المغرب الأوسط، نتيجة الهجرات الاندلسية بتجاه مدنه، إذ كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفنانين والحرفيين، فبـرزت تلـك التـأثيرات واضحة في الجامع الكبير بتلسمان [33، ص127].

وتشابه بناؤه كثيراً من حيث المحراب مع محراب قرطبة، وحتى شكل القوس، والنقوش التـي تعلـو القوس وكذلك الكتابات والزخارف [33، ص127–128].

وقد ظهرت أيضاً التأثيرات الأندلسية في الجانب المعماري لجامع سيدي أبي مدين، والذي تشبه زخارفه الهندسية التي تكسو جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة [33، ص128] ويعد مسجد أبي الحسن الذي بناه السلطان أبو سعيد عثمان الأول صورة مماثلة لمسجد قصر الحمراء [49، ص61].

أما طريقة البناء وتزيين المنازل، فقد تأثر بنمط العمارة الأندلسية، إذ تمكن الأندلسيون الذي هاجروا إلى بلاد المغرب الأوسط، إدخال فن العمران الأندلسي إلى أغلب المدن التي سكنوا بها، فأصبح فن العمران الاندلسي هو الشائع في هذه المدن، والذي كان يختلف اختلافاً كبيراً عن فن العمران المغربي [6، ص63].

6- الخاتمة

1- إن الهجرة الاندلسية الى بلاد المغرب ضمن في صفوفها أعداد كبيرة من العلماء والأدباء والفقهاء والحرفيين والمعماريين، وقد أسهم هؤلاء في ازدهار الجوانب السياسية والعلمية والمعمارية في انحاء بلاد المغرب [الأدنى والأوسط والأقصى(للمدة من القرن السابع إلى التاسع الهجريين/ الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين).

2- كان للمهاجرين الأندلسيين دور كبير في الجانب السياسي، إذ شغلوا هؤلاء مناصب مهمة في الدولة بتشجيع من الحاكم الحفصيين أو حاكم الدولة الزيانية (بنو عبد الواد) ومن أهم هذه المناصب(الكتابة والحجابة والقضاء).

3- أسهم العلماء الأندلسيون الذين هاجروا إلى أنحاء بلاد المغرب المختلفة، في التأثير بشكل واضح في مجال التعليم، إذ نقلوا طرقهم الخاصة والمتطورة، واسهمت هذه الطرق في تنشيط الحركة العلمية في بلاد المغرب.

4- أثر المهاجرون الأندلسيون في الجانب المعماري، وهذا ما ظهر واضحاً في بناء القلاع والحصون والجوامع، وحتى في طريقة البناء وتزيين المنازل، إذ سار الفن المعماري الأندلسي، في جميع مدن بلاد المغرب التي سكنها هؤلاء المهاجرين وظهر تأثير بارز لهم في هذا المجال.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

7-المصادر

1. المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب المغرب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار احياء التراث الاسلامي، القاهرة- 1962م.
2. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت-1984م.
3. ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بنه أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تر: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، 1980.
4. يحياوي، جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هومة، الجزائر-2009م.
5. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت- 1983م.

6. قموز، محمد، زراولة خالد، الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2016–2017.
7. عنان، محمد عبدالله، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة–1997م.
8. رضا هادي عباس، كريم عاتي الخزاعي، محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس، ط4، دار الحوراء، بغداد–2014م.
9. فراحتية أمال، الهجرات الأندلسية إلى الجزائر [1492هـ/1609م]، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2015–2016م.
10. محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس، 1985م.
11. رضا هادي عباس، كريم عاتي الخزاعي، محاضرات من تاريخ المغرب والاندلس، تاريخ وصل الباحث الى المصدر سنة 2019.
12. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت–1988م.
13. الزركشي، أبو عبدالله، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس–تاريخ وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
14. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت–1967م.
15. محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة افريقيا الشروق، 1991م.
16. الطالبي، محمد، الهجرة الاندلسي الى افريقية ايام الحفصيين، مجلة الاصالة، العدد 56، الجزائر–1975م.
17. ابن خلدون، ابو زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر ولك من بني عبد الواد، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر–2007م.
18. الطهار، محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة حضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
19. هوبكنز، ج.ف. ب، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا–1980م.
20. محمد، عادل عبد العزيز، الجذور الاندلسي في الثقافة المغربي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة–تاريخ وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
21. الغبريني، أبو العباس أحد بن أحمد بن عبدالله، عنونا الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تر: عادل نويهض، ط2، دار الافاق الجديد، بيروت–1979م.
22. ابن الأبار، محمد بن عبدالله ، ديوان ابن الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام هراسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية–1999م.
23. ابن مريم، محمد بن محمد المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم: محمد صالح الصديق، منشورات السهل، وزارة الثقافة، وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
24. بوشامة، عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (626هـ–981هـ/1288–1573م)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1991م.

25. التيجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد أحمد، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس–1981م.
26. حميدي، مصطفى، هجرة علماء اشبيلية الى المغرب الأدنى خلال القرن (7هـ/13م)، رسالة ماجستير، جامعة د. الطاهر مولاي– سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 2017–2018.
27. الطالبي، محمد، الهجرة الأندلسي الى افريقية ايام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر–1975م.
28. مريم بوعامر، الهجرة الاندلسية الى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7و9هـ/ 13و 15م، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 2009–2010م.
29. الونشريسي، أحمد بن يحيى، الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشعرية، تر: محمد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك، وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
30. الغبريني، ابو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق، الجديدة، بيروت–1979م.
31. عبد المجيد قدور، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج، مجلة العلوم الانسانية، العدد 20، الجزائر– 2003م.
32. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: البيقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة، بيروت–1998م.
33. عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني 633–962هـ/1435–1554م، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، 2007–2008م.
34. رحماني عائشة، رحماني مريم، الحركة العلمية في الدولة الحفصية 625–981هـ/1227–1574م، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 2016–2017.
35. ابن مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة–1349هـ.
36. بالعربي، خالد، مساهمة الجالية الاندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني، مجلة دراسات صحراوية، العدد 5، جامعة بشار، 2014م.
37. ابن الخطيب، لسان الدين السلماني الغرناطي، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة–1973م.
38. التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر–2011.
39. التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت–1996م.
40. خلف ايمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2 هـ إلى غاية القرن 8هـ/8–14م، رسالة ماجستير جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 2016–2017م.
41. العكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل،بيروت– 2000م.

42. عمارة سيدي محمد، هجرة الاندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م)، ودورهم الثقافي، رسالة ماجستير، جامعة وهران–السانيا، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، 2012–2013م.
43. الخطابي، محمد العربي، الطب والأطباء في الاندلس الاسلامية، دار الغرب الاسلامي، بيروت–تاريخ وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
44. عمارة، علاوي، مغرب أوسطيات، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الوسيط، ط1، مكتبة اقرأ، الجزائر–2013م.
45. ابن القاضي، درة الحجال، أحمد بن محمد المكناسى، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة – تاريخ وصول الباحث إلى المصدر سنة 2019.
46. ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– 1998م.
47. كلثوم بورويس، المساهمات الثقافية والاقتصادية للجالية الاندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2017–2018م.
48. برنسفيك روبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13إلى 15م، ترجمة: حماد الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–1988م.
49. عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–1992م، ص61.